www.kotobarabia.com

مسرحية

سلم طالع للشمس

إبراهيم الحسيني

www.kotobarabia.com

سلم طالع للشمس

(مسرحية)

إبراهيم الحسيني

طبقا لقوانين الملكية الفكرية

جميع حقوق النشر و التوزيع الالكتروني لهذا المصنف محفوظة لكتب عربية. يحظر نقل أو إعادة نسخ أو إعادة بيع اى جزء من هذا المصنف و بثه الكترونيا (عبر الانترنت أو للمكتبات الالكترونية أو الأقراص المدمجة أو اى وسيلة أخرى) دون الحصول على إذن كتابي من كتب عربية. حقوق الطبع الورقى محفوظة للمؤلف أو ناشره طبقا للتعاقدات السارية.

(سلم طالع للشمس)

١ ـ الميلاد...

٢ ـ الأمنيات...

٣ ـ سلم طالع للشمس...

٤ ـ عشر خطوات لورا....

٥ ـ الأوضه الضلمة....

الشخصيات: ـ

ـ عشرة شخصيات من الممكن أن يكونـوا خمسة أولاد، خمسة فتيات، أو كما يتراءى....

ـ ـ فـي الـلـوحـ ـات الثـ ـلاث الأولـى تـتـمـايـز بعـض الشخصيات عن الأخرى، وفي الرابعة والخامسة نرمز لجميع الشخصيات بالأرقـام من ١ إلى ١٠...

ملحوظة:-

- الإهتمام بفنون الصورة هو الأساس و الممثل هو صانع كل شئ، كما يمكن الإعتماد عليه في الإيحـاء بكـل الموجودات داخل الفضاء المسرحي دون الحاجـة الفعليـة لوجودها...

- الممثل يؤدي شخصيات مختلفة حسب السيناريو المكتوب ثم يعود بعدها للإندماج داخل المجموعة، فالبطـل هنا هو الجماعة...

- بعد مشهد النهاية المكتوب من الممكن أن يعـود الجميع بنا ليبدأوا العرض من البداية و كأنهم يعيدوا علينـا العرض مرة أخرى لمدة دقيقة أو دقيقتين مثلا ثـم ينتهـي العرض...

[اللوحة الأولى]

الميلاد

[تجهز خشبة المسرح سواء كانت داخل قاعة أو فوق خشبة مسرح إيطالية و ذلك بحيث يظهر العـرض و كأنـه إحتفالية غنائية، موسـيقية، تمثيليـة،.... يشـترك فيهـا الجمهور مع فريق العرض بدءا مـن وضـع الجلـوس و امتدادا إلى عناصر العرض الأخرى، و العـازفون بـآلاتهم الموسيقية التي يغلب عليها الطابع الشرقي: دفوف، طبول، نايات، عود... ينتشرون بين الجمهور...

يدخل فريق الممثلين من أماكن مختلفة داخـل الفضـاء المسرحي، خمسة أولاد و خمسة بنات، نجـدهم يحملـون

ملابسهم و إكسسواراتهم التي يستخدمونها داخل العـرض، كل منهم مشغول بنفسه و بأشيائه الخاصة....

تظهر موسيقى السبوع الشهيرة التي تستخدم للمواليد، ينتبه الجميع لها، ينتظمون في رقصة تعبيرية عن المـيلاد بطقوسه المختلفة، تحركهم الموسيقى و كلمات المقطـع الغنائي، يتخلل ذلك بعض الجمل الحوارية، تلقـى بأشـكال أدائية مختلفة بينها مسافات زمنية، ثـم تنتهـي بانتهـاء الرقصة...]

١ : ولد

٢ : أو بنت يا سيدي، ماتفرقش

٣ : يا سلام لو الواحد يصحى فـ يوم الصبح
والدنيا لسه مدغششة كده يلاقي سلم
طويل... طويل جدا واصل للسما من فوق
يقوم يطلع عليه على طول و....

٤ : ويعلى...

٥ : [**مرددا**] و يعلى ...

[تنتشر الجملة بين الجميع]

٦ : أول ما باسمع الكلمة دي بتنط فـ مناخيري ريحة شرابات الجزم اللي بتدوسني كل يوم

٧ : هاييجي أمتى بقى ...؟

٨ : يا عم وطي صوتك، مش لما يتولد الأول...

[الممثلون مركونون بجوار حـوائط المسـرح الخلفية وهم متباعدين، ويلقون هذه الجمـل وكـل منهم في حالة خوف وانفصال عن الآخـرين، ثـم تسمع صرخة امرأة على وشك الوضـع... يسـمع أصوات فتح و غلق الصنابير ونزول المـاء منهـا،

أواني تصطدم ببعضـها، وابـور جـاز ومحاولـة لإشعاله، تسمع زغرودة، ببطء يتجه الجميع لمصدر الأصوات، يرهفون السمع...]

٩ : جه ...؟

١٠ : يا فرحة ما تمت ...

١ : ليه.. ميت..؟

٥ : لأه ...

٦ : طب طلع من اللي بيندهسوا زينا ...؟

٥ : لأه ...

٤ : طب طلع من اللي بيدهسونا ...؟

٥ : لأه ...

٧ : آه ... يبقى طلع من اللي مالهمشي لا في الطور ولا في الطحين ...

[مع تباطؤ أصوات موسيقى السبوع التي كانت تعزف خلفية المشهد يتساقط الجميع واحدا تلو الآخر ثم تظلم الإضاءة تدريجيا ...]

[اللوحة الثانية]

الأمنيات

[بؤرة ضوئية على جسد مسجى علـى الأرض ملفوف بإحكام، يظهر و كأنه مومياء فرعونية، مع التصاعد التدريجي للإضـاءة يـدخل الممثلـون و يؤدون رقصة طقسية تعبر عن الوداع، الميت يبـدأ في التحرك رويدا رويدا، يساعده الآخرون، يتأمـل الحياة من حوله، يبدأون في تعليمه بعض مفـردات الحياة: المشي، الأكل، الكلام، ....

يعلو صوت الناي، تلقى بؤرة ضوئية على أحـد المتفرجين، ثم نسمع صوتا مسجلا وكأن المتفـرج هو الذي يقوله ...]

الصوت(١) : ولد زي القمر ...

[تظهر بؤر أخرى على متفرجين آخرين يصاحبها أصوات أخرى ...]

الصوت(٢) : وبيتعلم بسرعة ... أصله طالع نبيه وذكي ...

الصوت(٣) : هايطلع دكتور ويعالجنا كلنا...

الصوت(٤) : لأ... مهنـدس، ويهـد العمـارات فـوق دماغنا...

الصوت(٥) : أو ظابط في الجـيش... وتحيـا مصـر وكده...

الصوت(٦) : لأ... هايصيع و يتشرد في الشوارع...

الصوت(٧) : وأنا شايف انه لما يكبـر هـايبقى زعـيم عصابة....

الصوت(٨) : ويمكن يتاجر فـي الحشـيش والسـلاح والناس...

[يظهر رجلا مسـنا مـن عمـق الفضـاء المسرحي، يتحدث بهدوء...]

العجوز : الولد ده هايموت...

[مع إنتفاصة قوية في الموسيقى يصرخ الولد...]

الولـد : كلكوا قلتوا انتوا عاوزيني أكـون أيـه... وماحدش سألني أنا عايز أيه...! أنا عايز...

[يشترك الجميع في أداء الأمنيات التي يريدها الولد...]

- عايز أكبر...
- أروح المدرسة...
- أحب بنت الجيران...
- آخد الشهادة...
- أذل كل اصحابي واضربهم على قفاهم...
- واشتغل فـ كل حاجة لغاية ما أغتني...
- واتجوز بنت حلوة قـوي... غيـر بنـت الجيـران طبعا...

- واشتغل اكتر عشان اغتني اكتر.. يعني مفيش مانع من السرقة... المهم أوصل لغايتي بأي وسيلة...
- واسرق اكتر واغتني اكتر.. أصل بحـري بيحـب الزيادة...
- واتجوز تاني... وتالت... ورابع كمان...
- وكل يوم أخون الأربعة... مش قلتلكوا بحري بيحب الزيادة...
- ياسلام لو بحري ده يوصلني لغاية ما أبقى ملك...
- طيارات خاصة... خـدم... حشـم... عوامـات... مكاتــب... شــركات... مطــاعم... بــواخر... دولارات... يورو... استرليني...
- سكرتيرات لابسه ميكروجيب... وميكروجيب لابس سكرتيرات...
- أتاجر فـ الكلام... فـ الأحلام... فـ المشـاعر... فـ...
- هاتمتع بكل ثانية فـ عمري... و فـ الآخر ديتهـا رصاصة بشلن وأموت... بس يبقى عشت جنتـي ع الأرض...

- لسه عندي أمنيتين.... آكل جيلي كل ليلـة...وأروح الملاهـي كـل أسـبوع... [**بسـخرية**] علشـان أتمرجح....
- فاضل أمنية... أموت تحت جزم الستات الحلوة.... الوحشة لأ...

[ما بين هذه الجمل القصيرة و بعضها تؤدى رقصة تعبيرية تعبر عن رحلة الولد في الحياة...]

الولـد : هه.... أيه رأيك...؟

العجوز : تفتكر هو ده اللي انت عاوزه بجد...؟

[الجميع يدورون حـول بعضـهم وكـأنهم توحدوا في لحظة مع حالة الولد، و بـدأوا جميعـا يبحثون عن إجابة للسؤال...]

الجميع : [معا] لأ...

الولـد : أنا عايز أبقى أشطر واحد فـ الدنيا...

[يشارك الجميع في الأمنيات مرة أخرى مما يظهرهم في كثير من اللحظـات وكـأنهم شخصـية واحدة...]

- عايز آخد أعلى الشهادات...
- وأسافر كل بلاد الدنيا...
- وآجي أبني مستشفى وجامع ومدرسة...
- أزق الناس للنور بالقوة...
- هاصرخ فيهم...
- لازم يبقوا أفضل من اللي همه فيه بأي شكل...
- هاضربهم لو اضطريت لكده...
- أو أبوس أيديهم ورجليهم كمان، بس يساعدوني ويخطوا ناحية النور...
- وبعدين أموت وأنا راضي ومستريح على فرشتي...

[رقصة أخرى تعبر عن هذه المعاني...]

العجوز : [**ضاحكا**] حاول... يمكن تقدر... بس اتـأكـد الأول من إن ده هـو اللي انت عاوزه...!

الولـد : مش عارف بقى... أنا زهقـت... أنـا عايـز لما أكبـر أبقى زي أي واحد عايش على وش الدنيا وخلاص...

[يعود الجميع لمشاركته من جديد...]

- تصور إن يكون أغلى أمنياتي اني أعيش... مش أكتر...
- أمشي جمب الحيط... وأقول يا حيط داريني... بس اوعي تقعي عليا...
- يا بخت من بات مغلوب ولا بات غالب...
- وهلمجرا... لغاية ما توصل لـ يا نحلة لا تقرصيني ولا عايز منك عسل...
- يعني بالمختصر مدفون بالحيا... كل اللي باشوفه من الدنيا شوية جزم ماشية قدام باب بيتي... ده بيحصل بس لو جت ليا الجرأة وبصيت من تحت عقب الباب...
- أبص وأمرمغ وشي فـ التراب وأشم ريحة الجزم اللي معديه...
- عمركوا سمعتوا عن جزمة حطت برفان...

- بره البيت فيه غول كبير بياكل اللي بيخرج... وأنا مش عايز أتاكل...
- و مت أو عشت... ماعدتش تفرق...
- أنا كده كده ميت من زمان...

[رقصة تعبـر عـن الخنـوع والإستسـلام واللامبالاه تتخلل أداء الجمل...]

الولـد : [**بسـخرية**] أيـه رأيـك يـا حكـيم زمانك...؟

العجوز : الرأي رأيـك... اختـار لـك سـكه... وماتسبش الدنيا هي اللي تختارك... بس يـا ريت تحسن الإختيار

[يهـم العجـوز بالإنصـراف... يسـتوقفه الولد... الآخرون دائما يضعون أنفسهم فـي جمـل مفيدة مع ما يحدث، سواء بإصدار الأصوات التـي تعلق على الحدث أو بالتشكيلات والتكوينات الحركية أو بأية أشياء أخرى تصدر عن الممثلـين أنفسـهم وتعبر عن الحدث الدرامي وذلك أثناء البروفات...]

الوالـد : **[للعجوز]** ماتسبنيش تايه كده... انـت ماقلتش حاجة... مادلتنيش على طريق...

العجوز : ما ينفعش...

الوالـد : بخل بالنصيحة ولا السنين اللي شايلها فوق كتافك مش قادرة تلاقيها...؟

العجوز : **[ساخرا]** يمكن يا ابني... أنا امبـارح وانت بكرة... وسكك النـور مـش عـايزة دليل... هيه بتنادي صـاحبها... وياريـت تكون من أصحابها... حاول...جايز...

[يتركه وينصرف]

الوالـد : **[شاردا]** بيك ومن غيـرك هاأقـدر... بكرة اللي انـت بتـتكلم عنـه لازم يبقـى بتاعي...

الجميع : لازم

[الآخرون يشاركوه ويرددون بشكل متوالي كلمة" لازم" حتى يتشكل عبرها تنويعات صوتية

موسيقية مختلفة... ثم تختفي الأضواء والأصوات تدريجيا...]

[اللوحة الثالثة]

سلم طالع للشمس

[مجموعة الممثلين يقومون بأداء بعض الحركات العشوائية تارة والمنظمة تارة أخرى... يجوبون خلالها معظم أرجاء الفضاء المسرحي، يحاولون خلالها إزاحة بعض الأغطية والحجب عن قرص الشمس المختفي، كلما أزالوا ستارا يظهر بعضا من نورها، ثم لا تلبث أن تعود الأستار مرة أخرى بفعل قوة خفية... تظهر أصوات نهجانهم، وتزداد حركاتهم الإنفعالية... يشتركون في أداء الجمل الآتية...]

- حاولوا تاني...
- فيه حد متعمد يخبي عننا الشمس...
- تفتكروا مين...

[تظهر مجموعة متداخلة من الأغاني الوطنية... مما يسبب حالة من التصاعد الضوضائي...]

- لأ... مش هانوصل للشمس بالأغاني...

[تظهر مجموعة من الخطب والشعارات بنفس الطريقة...]

- ولا بالطريقة دي كمان...
- الطريق طويل ومليـان بالإشـارات والرمـوز... بصوا...

الولـد : [يشير لمنطقـة تضـاء فـي العمـق] بصوا... دي خريطـة مصـر... سـامعين *أصوات اللي مروا عليها قبلنا...؟*

[أصوات أخرى تظهر لتلقي بعض الأسماء بشكل متوالي وبسرعة... يظهر الولد وهو يدور باحثا عن أصحاب هذه الأسماء... يشاركه الآخرون البحث...]

الأصوات : [**من الممكن أن تـؤدى بشـكل مـنغم "ريستاتيف"**] إبراهيم، إسـماعيل، يعقـوب، يوسف، موسى بن عمران، هارون، يوشـع بن نون، عيسى، مينـا، خوفـو، أحمـس، رمسيس التاني، إخنـاتون، حـور محـب، تحتمس، حتشبسوت، تـوت عـنخ آمـون، نفرتيتي، الإسكندر، بطليموس، كليوبـاترا، عمرو بن العاص ، أحمد بن طولون، المعز لدين الله، صلاح الدين، قايتباي، محمد علي، عرابي ، مصطفى كامل، سـعد زغلـول، جمال عبد الناصـر، محمـد عبـده، سـيد درويش، عبد الوهاب، حليم، سومه، العقاد، جمال حمدان، طه حسـين، قاسـم أمـين، الحكيم، محفوظ، زويل، هيكل، مشرفه،.....

[الولد كالمجنون يردد بعد كل اسم" وأنا فين...؟"يصير متعبا، مترنحا، حتى يفقد الوعي، يتقاذفه الآخرون فيما بينهم بسخرية، وهو مازال يردد كلمته]

الوالـد : وأنا فين من كل دول....؟ أنا وعدت انـي أكون....

[يردد الآخرون بسخرية زائدة" تكون"....]

الآخرون : ـ تكون...

ـ أنا فاكر اني حاولت أكون برضه زمان...

ـ ووصلات لغاية فين في المحاولـة.... مـش فاكر....!

ـ كل اللي أنا فاكره اني مدهوس.... وملامـح عمري كله متفرقة ع السكك... برضه **تحت جزم الناس....**

ـ افتكرناه جاي يخلصنا... طلع زينا مش قادر يخلص نفسه...

ـ ....

[مساحة ارتجالية........ من الممكن أن يشرك فيها الممثلون الجمهور بسؤالهم عن جدوى وصفات المخلص.... بعدها يلقى الممثلون جملا كثيرة بشكل

متسارع ومشوش بحيث لا تفهم على وجه التحديد إلى أن يصرخ بعدها الولد...]

الولـد : لأ أنا مش كده... بكره تشوفوا....

[بلامبالاه يشيحون بوجوههم عنه.... ويبتعدوا عنه وهم في حالة من حالات الخواء الحزين.... ثم ينفجر الولد غاضبا ومحاولا بكل قوته إزاحة الأستار الثقيلة من على وجه الشمس... يتصارع إيقاع انفعاله... يتوقف للحظات ملتقطا أنفاسه ينزل خلالها سلما مصنوعا من الأحبال يصل بينه وبين الشمس... بثقة يتجه الولد إليه، يتحسسه،يضع قدمه على أول سلمه، ينظر إلى الآخرين في تحدي....]

الولـد : رايح أجيب الشمس....

[على نفس الوضع الأخير يتجمد المشهد ثم إظلام تدريجي]

[اللوحة الرابعة]

عشر خطوات لورا

[الولد يحاول صعود السلم، وفي كـل مـرة يقع، المحاولة تتكرر إلى أن تسود حالة من الفوضى الفضاء المسرحي، الجميع يتعاملون بعنف مع كـل الأشياء، مع إكسسواراتهم، مع قطع الديكور، مـع أنفسهم، يغيرون أقنعتهم، يصـرخون، يضـحكون، يبكون، يقومون بحركات غريبة.... إلى ان يصـرخ أحدهم بصوت عالي...]

الولد : كفاية بقى... هوه فيه أيه...؟ أيـه إللـي بيحصلي ده...؟ إنتوا برضه حصلكوا قبلـي كده...؟

[بتخاذل ينضم الولد للجميع، تتحول أصواتهم إلى نوع من الهامنج الحزين، تظهر أصوات ألواح زجاجية تتكسر بشدة... بدءا من الآن وحتى النهاية

سنطلق على الشخصيات أرقاما من (١) إلى (١٠) وما يتميز منها سندال عليه...]

١ : كل حاجة إنكسرت....

٢ : طظ بقى....

٣ : [**للجمهور وازملائه بعنف**] أتحداكم لو نزلتم الشارع ولقيتوا أي حاجة مميزة عن أي حاجة، كل الحاجات إتشابهت وبقت نسخ بتكرر بعضيها...

٤ : طب واحنا...؟

٣ : برضه نسخ مكررة... حاجـة كـده زي الإستنساخ

٥ : كل حاجة عيب، مايصحش، ماينفعش، انت لسه صغير، عيل، شاب متهـور، عجـوز مكحح مايجيش منه...

٦ : الطريق مليان بـالطوابير، وفـ ـ نهايـة الطوابير يسلخوا وشه، وبرضه إللي يحاول

يطلع السلم... أي سلم، لازم يقع وعضـمه يتكسر....

٧ : طب إحنا أيه إللي وصلنا لكده...؟

٨ : حاجات كتير...

٦ : أنا فاكر لما اتولدنا كنا لابسين أبيض فـي أبيض وقلبنا مليان حب وبراءة...

[يتجهز الممثلون من (١) حتى (٧) لكي يعودوا أطفالا صغارا فيرتدون المريلة، ويمسـكون ببرونات ليضعونها في أفواههم، ثم يقومون بإصدار أصوات الأطفال...]

١ : واء... واء...

٢ : واء... واء...

[تنتشر الكلمة بين الجميع...]

[في المقابل يرتـدي (٩)، (١٠) أقنعـة لرجال متجهموا الوجوه... يمسك كل منهم سـوطا

في يده ليمارس به القهر على هؤلاء الأطفال، بينما يمارس (٨) دور الراوي...]

٣ : واء... واء...

٤ : واء... واء...

٩ : [**ينهرهم مهددا بالسوط**] إخرسـوا، مش عايز أسمع صوتكم خالص...

٥ : واء... واء... إحنا أطفال ومن حقنا نعيط أو نضحك زي ما إحنا عاوزين...

١٠ : [**يضـربه بالسـوط**] إخـرس إحنـا الكباروعارفين مصلحتكم فين...

٦ : طب وإحنا كأطفال فـين حريتنـا، فـين شخصيتنا...؟

٩ : [**صارخا**] يووه... إخرسوا بقى يا ولاد الـ...

٧ : خلاص يا عم إرحم روحك... إحنا كمـان مش لاعبين الدور ده... إحنا مش أطفـال، إحنا شباب أهه...

[يتخلى الجميع عن الطفولية... يتجهـزون ببعض الإكسسوارات كي يكونوا شبابا...]

٨ : [**معلقا على ما حدث**] صحيح مـادام مش نافع يبقوا أطفال أحسن لهم يبقوا شباب، بس تفتكروا وهمه شباب هيلاقوا إللي يقـف فوقهم [**متراجعا**] قصدي جمبهم...؟

[يزداد تنكر (٩)، (١٠) ويرتديان أقنعة مخيفة، يزداد عدد الأسواط في أيديهما، الشباب من (١) إلى (٧) يدورون حول بعضـهم، يـرددون كلمة" مبروك"...]

١ : مبروك...

٢ : مبروك...

٣ : الله يبارك فيكم...

٤ : مبروك... صحيح إحنا بنبارك لبعض على أيه...؟

٥ : يا ابني خلاص بقينا شباب وإتخلصنا مـن سيطرة الكبار...

٩ : [**منبها**] إحم إحم...

٥ : [**متراجعـا**] يعنـي مـش قـوي... [**بصوت عـالي**] بـس برضـه بقينـا كويسين...

٦ : وطبعا ممكن نشتغل، ونحـب، ونتجـوز ونخاف ونكبر ونبقى حرامية كبار...

٧ : [**منبها (٦)**] يخرب بيتك، حاسـب على كلامك، انت حمار...؟

٦ : أيه يا عم، كلمة نكبـر مـزعلاك قـوي كده...؟

٧ : لأ مش دي، التانية...

٦ : [**متسائلا**] حرامية...؟

٧ : أيوه...

٦ : يا سلام...! كده كده لمـا نكبـر هـانبقى حرامية غصب عنا، لازم نسرق من... من مصروف العيال عشان نقدر نعيش...

١ : ولما نكبر كمان لازم....

٢ : [**مقاطعا**] بس بقى... نبتدي المشوار... إحنا خدنا الشهادات، نروح نشتغل بقى...

[يجمل كل ممثـل مـن (١) إلـى (٧) دوسيها مليئا بـالأوراق، الممـثلان (٩)، (١٠) يقفان أمام الطابور الذي يصنعه الآخرون....]

٨ : [**معلقا**] الشباب... آمـال... أحـلام... حيوية... المسـتقبل الحقيقـي للبلـد همـه الشباب... همه الأمل، همه البتاعة الكبيـرة قوي دي إللي هاتخطي بينا لبكرة.... البتاعة دي إللي اسمها....

٩ : [**مكملا ومذكرا**] الإستثمار الحقيقي...

٨ : صح... همه الإستعمار الحقيقي...

١٠ : الإستثمار يا حمار...

٨ : همه الإستحمار يا حمـار.... أو بمعنـى آخر أسهل, الشـباب دول لازم نسـتحمرهم لخدمة البلد....

٩ : [**لـ (٨)**] إخرس بقى [**لرقم (١) أمامه**] هات الدوسية... مؤهلك أيه...؟

١ : بكالوريوس علوم...

٩ : واخد كورسات في الشرب، في الشم، في السرقة، النصـب، الإخـتلاس...؟ عنـدك واسطة كبيرة ماتقلش عن رقاصـة درجـة أولى...؟

١ : لأ... للأسف...

٩ : [**صارخا**] لأ وجاي تتوظف يا حمار يا غبي، مش مكسوف من نفسك...؟

١٠ : [**يصفعه**] خلـوا عنـدكوا دم بقـى... غيره...

٢ : [**يقدم الدوسيه**] أنا عندي كورسـات شرب، شم، ضرب حقن و... حاجات كتير، بص عينيا يا باشا... بص مكـان الحقـن، بص...

٩ : كفاية... ريحتك باينة...

٢ : وخالتي رقاصة فـ فندق خمـس نجـوم [**يخرج مجموعة من التـذاكر**] ودي دعوات من حضرتها لحضراتكم...

١٠ : وكمان رشوة... أحمدك يا رب....

٩ : موظف مثالي...

١٠ : شكلنا كده هانتورط ونقبله... أيه الحل...؟

٩ : لحظة واحدة [**لـ (٢)**] قولي خالتـك متجوزة...؟

٢ : أيوه متجوزة رجل أعمال كبير...

٩ : إخص راحت عليك... يـا راجـل مـش مكسوف على دمك...؟ جاي تتوظف وخالتك متجوزة...؟ دا اسمه كلام...؟

١٠ : [**يصفعه**] ناس ماعندهاش دم....

٩ : وانت...؟

[يقدم (٣) الدوسيه الخاص بـه، يسـتمر المشهد مايم، يغطي عليه صوت (٨) وحركاتـه البهلوانية]

٨ : مرفوض... مرفوض... الأبـواب كلهـا مقفولة... الدولة كلها بتعمل صيانة، ماحدش من فضلكم يخبط ع الأبواب... ماتزعجوش المسئولين... حضراتهم مقيلين شوية...

[يرتكن (٩)، (١٠) ليغيروا الأقنعـة.... بينما يدور الشباب من (١) إلى (٧) في حلقات مفرغة مع موسيقى حزينة في مسـارات دائريـة، ومتقاطعة وهم في حالة شديدة من الهـم... تظهـر أصواتهم وهي تحافظ على تون أدائي واحد وكـأنهم يلقون مونولوجا...]

١ : وبعدين...؟

٢ : الحياة بقت زي بيت جحا.... متاهة...

٣ : وبكرة ضحك علينا ومجاش...

٤ : والنهاردة عمال يفرم فينا...

٥ : ياترى فيه حاجة اسمها حل...؟

٦ : أبـويـا نصحـني نصيحـة وقـالي مادام السكـك مقـفـولة فـ ـ وشـ ـك،

وشهـادتـك وتفـوقـك ودعـوات أمـك ماجبوش نتيجة، إشغل نفسك واتجوز لغايـة ما تفرج... قلتله يا با عشـان اتجـوز لازم أحب... قاللي...

٨ : [**مقلدا صوت الأب**] يا ابن الصـرمة القديمة... هوه فيه حاجـة فـي الزمـان ده اسمها حب..؟ بص حواليـك هتلاقـي كـل الشباب والبنات بيضحكوا على بعضـيهم.. هوه عايز منها حاجـات وهيـه بترسـم ع الجواز... انت فاكر إن فيه بنـت هاتحبـك عشان طولك ولا عرضك ولا عيونـك الدبلانة...! دي حسبة، ولو طلعت ماتنفعش هاتشوطك بالجزمة... [**بهدوء**] أو انـت إللي هاتشوطها بالجزمة، على حسب إللـي جزمته جديدة فيكم...

٧ : [**معلقا**] الراجل ده غبي، مايفرقش كتير عن أبويا، كان برضه حمار كده زيه وكنت بالكرهه لأنه كان بيعذب أمي...

٦ : إزاي...؟

٧ : [**خجلا**] كنت كل ما أصحى م النوم وأنا عيل صغير ألاقيه كابس على نفسها وعمال يعض فيها وهيه تصرخ... بس أنا ماسكتش، واجهته وقلتله [**بأداء خطابي**] عيب إللي انت بتعمله ده... مايصحش...!

٦ : هيه... وضربك...؟

٧ : لأ... أمي هيه إللي ضربتني [**بهـدوء وسخرية**] إكتشفت إنه ماكانش بيعذبها...!

٦ : بس إحنا هانغيظ كل الأبهات أم طـرابيش ونحب ونعيش حياتنا بقى...

[ينقسم المسرح عن طريق الإضـاءة إلـى مجموعة من البؤر الضوئية مع موسـيقى ناعمـة، داخل كل بؤرة شاب وفتاة، بقية المجموعة يتحولون إلى: بائع متجول، أب يرتدي طربوشـا، أم تخـرط الملوخية، جاويش... والحوار يتناقل بـين الجميـع مكملا نفسه...]

شاب ١ : بحبك...

فتاة ١ : وأنا باموت فيك... إلا قوللي انـت مـش برضه عندك شقة...؟

شاب ٢ : بحلم بقفص عصافير يضمنا ونقعد طـول اليوم نصوصو سوا...

فتاة ٢ : بس ياريت يا حبيبي القفص ده يكون تلات أوض، ويكون فيه تكييـف ودش وغسـالة أطباق جواها خدامة هدية...

شاب ٣ : تعرفي لما قالولي إن أبوكي غني جدا وممكن يساعدني فـ حياتي ولا همني، أصل أنا عايزك انت....

فتاة ٣ : تعرف إن أبويا إغتنـى أكتـر... كسـب الشهر إللي فات بيجي خمسة مليون جنية...

شاب ٣ : هاتكدبي من أولها، كسب خمسـة مليـون دولار يا روح أمك مش جنية...

شاب ١ : حلمت بيكي ليلـة إمبـارح جايبـالي معاكي سندوتشين لحمـة وخمسـين جنيـة سلف...

فتاة ١ : آه طبعا... عارفة إنـك ولـي وأحلامـك بتتحقق [**تخرج له السندوتشات والنقود**]

الجاويش : [**يمد يده ليأخذ السندوتشـات**] شـكرا، أصلي جعان من إمبارح...

البـائـع : [**يمـر ببعـض المشـروبـات**] حـاجة ساقعـة، حـاجة سـخنة... يـاللا درجة حرارة الحاجة على حسـب درجـة حرارة الحب...[**متقـدما مـن شـاب (٢)**] حاجة باردة... صح...

شاب ٢ : شــكرا، فارقنــا بقــى يــا أخــي...

البـائـع : مـاهو عشـان أفـارقكم وأسيب حضـرتك تمسـك إيـديها,... لازم تاخدوا الحاجة الساقعة...

شاب ٢ : هه... آه... شكرا هات...

البـائـع : عشرة جنية بس...

شاب ٢ : ليه...؟ دي سرقة...

البـائـع : [هامسا] وعندي برضة حاجـة بـاردة تانية ممكن تشربوها فـي الخـن بخمسـين جنية...

شاب ٢ : قصدك أ.....

البـائـع : عشان يعني تشربوها علـى راحـتكم... فكروا...

شاب ٢ : [**للفتاة**] أيه رأيك....؟

فتاة ٢ : أنا مامعيش المرا دي غير أربعين جنية...

شاب ٢ : بسيطة وأنا هاأدفع العشرة... بـس إبقـي إفتكري المصاريف دي...

المـرأة : [**وهي تخرط الملوخية**] فـاكر يـا عبعزيز لما لمحت خيالي وأنا واقفـة فـ ـ البلكونة ما قدرتش تقاومه وجيت تخطبنـي على طول...

الـرجـل : [**وهو يقرأ الجريـدة**] وفـاكرة أول بوسـة خـدتها بعـد ما إتجوزنـا بتـلات سنين... كانت زي العسل...

المرأة : بس إوعى تكون زعلت...

الرجل : أبدا، وتلات سنين دول حاجـة... دا أنـا أبويا قعد سبع سنين يحاول يخـش أوضـة النوم ومايعرفش...

الجاويش : [**يـرفع لافتـة أسعـار**] زي مـا إنتـوا شـايفيـن، مسكـة الإيـد عشـرة جـنيـة، البوسة خمسة وعشـرين جنيـة، الحضـن خمسين جنية، أكتـر مـن كـده هاأوديكوا فـ ستين داهية... وكلـه بتمنـه وثوابه... [**ضوضاء وأصوات تكسـير لأشياء مختلفة، حالة من الفوضى تعم الفضـاء المسـرحي، يظهـر (٨) معلقا...**]

٨ : حتى الحب برضه مش نـافع... صـحيح
حب إزاي فـ الزحمـة دي، زحمـة فـ
السكن، فـ المواصلات، فـ الطرق، زحمة
فـ كل حاجة... عشـان تشـرب، تاكـل،
تركب، تقلع، تلبس لازم تحارب، مش كفاية
الحرب إللي مالية الدنيا...؟ منين ما تـبص
حواليك تلاقي الحرب فـ وشك...

١ : عادي...

٨ : كل يوم بيموت ألف واحد وبيتسجن عشر
تلاف

٤ : عادي...

٨ : وبيتشرد ميت عيلة، والباقيين بيتحاصروا
جوه بيوتهم...

٥ : عادي..

٨ : منين ما تفتح أي جرنان ولـلا تليفزيـون
وللا إذاعة ولـلا حتـى العفريـت الأزرق

القرف والنكد والغليان وحـرق الـدم فـ ـ وشك....

٦ : عادي...

٨ : الدنيا بتغلي وخلاص قعرت ع الإنفجار...

٧ : عادي...

٨ : الفقـر واجهـل والمـرض، المحسـوبية والرشوة والفساد، عشان تعيش، تاكل، تحب، تكسب، تتجوز، تخاف، تربي العيال، تمشي جمب الحيط... لازم تبيع...

١ : مابقاش عندنا حاجة نبيعها، ما تاخـدوناش إحنا تبيعونا...؟

٩ : هش... إدفع...

٢ : أيه...؟

١٠ : ضـريبـة الحيـاة، الصحـة، النفـس إللي طالـع ونـازل، الـهدمـة الجـديـدة إللي انت لابسها...

٩ : الشمس إللي بتطلعاك كل يوم، الليل إللـي بنسبهولك تنام فيه، الهوا إللي بيطوح فستان البنت إللي بتحبها ويخليك تشوف سيقانها... إدفع ضريبة الكلام، النظر، العقل،...

٣ : دي حاجات مش بتاعة ربنا...

١٠ : برضه هاتدفع...

٤ : ليه إنتوا مين...؟!

٩ : إحنا إللي واخدين توكيل البشر...

٥ : عادي...؟

٦ : لأ مش عادي...

٧ : كفاية تكسير فينا بقى...

١ : إرحمونا ماعدش فينا حته سليمة...

٨ : حاسبوا، باقيلنا لحظات وننفجر...

الجميع : [معا] لأااه... إحنا إنفجرنا خلاص...

[تعود أصوات التكسير بشدة، الصخب يهيمن على المكـان، الممثـلـون من (١) إلـى (٦)

يحطمون كل شيء في طريقهم، ثـم يقعـون علـى الأرض، يزحفون، يبدو أنهم يقـاومون شـيئا مـا، أجسادهم تنتفض، تتقاص، تنفرد،... وهكـذا حتـى يأخذ كل منهم وضع الجنين في بطن أمـه، تظهـر ستارة شفافة مستديرة تحيط بهم جميعا كأنهما قلب الأم، بشكل رمزي نجد الأم وهي تنام متألمة، تظهر وكأنها حامل في ستة توائم... الأم تصرخ وتتـألم، (٩) و (١٠) يقفان بعد خلع الأقنعـة متجمـدي الملامح، (٨) يقف وعلى وجهه إبتسامة سـاخرة غير مكتملة...]

الأم : [**بألم**] آه... إرحموني وإتولدوا بقى...

[تتجمد مفردات الصورة، التوائم الستة يجلسون كل طفل إلى ظهر طفلة في أوضاع جنينية... إظلام تدريجي....]

[اللوحة الخامسة]

الأوضة الضلمة

[المشهد كما هو في نهاية اللوحة الأخيـرة، ثم تبدأ الحياة تدب في الأجنـة، يتلفتـون حـولهم وكأنهم يشاهدون المكـان لأول مـرة، يتحسسـون مفردات المكان من حولهم، يتحسسون أنفسهم ....

خارج قلب الأم مازال الجميع على حالهم كما في المشهد السابق ...]

١ : إيه ده ...؟

٢ : إحنا فين ...؟

٣ : بيتهيألي في أوضة ضلمة ...

٤ : والأوضة دي سجن، وللا أوضـتنا فـ ـ البيت وللا فـ المستشفى وللا فـ أنهي مكان على وش الأرض ...؟

٥ : [متحسسا جدران القلب] بس هـوه فيـه أوضة فـ الـدنيا حيطانهـا بتنـبض ...؟

[يضربون الحائط معا، تصرخ الأم ...]

الأم : آه ...

٦ : أيه ده ...؟ دي الحيطة بتبكي ...!

[يكررون فتصرخ الأم ...]

٧ : لأ دي مش أوضة ضلمه، أنا شاكك فـي حاجة ...

الجميع : أيه..؟

١ : الأول قولولي ... إحنا كنا أطفال وبعـدين كبرنا وبقينا شباب وبعد كده حصل أيه ...؟

٢ : المفروض يكون بقينا عواجيز ...

١ : [**متأملا نفسه والآخرون**] بس إحنا مش عواجيز ...

٢ : لقيتها .... من شكلنا كده والأحوال إللـي حوالينا والحيطة إللي حوالينا والحيطة إللـي بنضربها تصرخ يبقى إحنا رجعنا فـ بطـن أمنا تاني ...

٣ : يا راجل ...؟!

٢ : يا راجل أيه بقى ...؟ هاتكذب ... قول يا طفل، يا جنين، يا أبو ...

٤ : بس فـ بطن أمنا تـاني ليـه ...؟ وإزاي ...؟

٥ : ليه وإزاي وإمتى، وأيه إللي حصل، كل ده مش مهم ... أنا فاكر بعد مـا كـل حاجـة إتسربت من بين إيديا وإتكسرت مليون حتة إني إتمنيت أمنية واحدة، إني أهرب بجلـدي من العالم ده ...

٦ : [**مكملا**] العالم إللي متلاقـيش لنفسـك مكان جواه ما يبقاش العالم بتاعك، يبقى بتاع حد تاني ...

٧ : [**مكملا**] نفس الحلم، ونفس الأسباب ... وهيه هيه الأمنية، الهروب ... بـس لفـين ماكنتش عارف لحظتها ...

١ : أمنية جوه حلم حلمنـاه كلنـا فـي نفـس اللحظة، يمكن يكون بجد، ويمكن نكون بنحلم جوه الحلم ...!

٢ : المهم إن هروبنا إتحقـق، ودخلنـا جـوه جلدنا، يمكن ده تمرد، غضب، كره، زهـق، ملل، خنقة .... أي حاجة فضتنا مـن جـوه وخلتنا زي الهياكل وضـيقت الخنـاق مـن حوالينا، وكسرت عضمنا ...

[يقاومون جميعا حبلا وهميا حول رقابيهم وأجسادهم ....]

١ : آه ...

٢ : ودلوقتي هانعمل أيه ...؟

٣ : مش عاوزين نتولد ...

٤ : طظ فـ الحياة ...

٥ : لأ ... [مصححا] طظ فـ الناس إللـي بوظوا طعم الحياة، الناس إللي خلوها حيـاة ملاكي، قطاع خاص، مش حياة لينا كلنا ...

٩ : [**متدخلا وهو يجفف عرق المرأة**] شدي
حيلك، لازم تولدي النهارده ...
١ : [**صارخا**] لأ مش عاوزين نتولد ...
٢ : مش هانقع فـ الخية دي تاني ...
٦ : مش هانرجع للحياة عشان تستبدوا بينا ...
٩ : [**مكررا**] شـدي حيلـك لازم تولـدي
النهارده ...
٥ : هوه ماله بيكرر الكلام كده زي ما يكـون
إنسان آلي ...؟
٩ : [**محدثا الأجنة بعنف**] أهو انت منـك
له إللي إنسان آلي يا معفنـين، يـا زبالـة،
وهاتتولدوا سواء رضيتوا أو ما رضيتوش يا
جزم قديمة ...
٣ : تفتكروا هوه كده بيشـتم ولـلا دي لغتـه
العادية ...؟

٤ : لأ أفتكر بيشتم ... لازم نشتمه إحنا كمـان ... [لـ (٩)] يا زبالة، يا معفـن، يـا جزمة قديمة ...

٩ : شكرا ...

٢ : دا مبسوط ...!

٦ : بيسايسنا يا عبيط، عاوزينا نتولـد عشـان يلاقي حد يشتمه كل يوم، لكن دا بعده ...

٩ : [**للأم**] كحي [**تكح**] إشربي السيجارة دي [**يشعل لها سيجارة**] شدي [**يكح الأجنـة الستة**] جامد [**تزداد كحاتهم**] خدي نفـس جامد وإكتميه [**الأجنة تقاوم الدخان الكثيـر الذي يحيط بهم، يحاولون الهرب منه**]

١٠ : [**متدخلا**] إضربها على بطنهـا [**ينفـذ (٩)**] [**الأجنة تصرخ مقاومة الضربات**]

١ : دا هايسقطها كده ...

٢ : وهاننزل مشوهين ...

٣ : أكثر من التشوه إللي إحنا فيه ما أعتقـدش ...

١٠ : [**يأتي بحقنة شرجية كبيرة، يعطيها لـ ـ (٩)**] إديها دي ...

٩ : حاضر [**ينفذ**] ...

٥ : إلحقونا غزو جديد ...

[يتأهب الأجنة للدفاع عن أنفسهم، شـبورة مائية تتناثر حولهم، يقاومونها، يدوخون، يرتمـون على الأرض، يرفسون، يبكون]

الأم : كفاية، هاأموت ...

١ : لأ أرجوكي ...

٢ : إوعي تموتي ...

٣ : لو موتي هانموت كلنا ...

٤ : إمسكي نفسك شويه ...

الأم : مش قادرة..

١٠ : [**يأتي بحقنة كبيرة**] إديها دي ...

٧ : إرحمنا بقى الله يخرب بيتك ...

٦ : أيه دي كمان ...؟

٧ : دي حقنة ...

[يعطي (٩) الحقنة للأم، يصرخ الأجنة]

الأجنة : آآه ... [**يمسـكون جميعـا مـؤخراتهم ويعرجون بعدها ...**]

١ : يا ابن المفترية ...

٢ : كل دي حقنة ...؟

٨ : إحم ... إحم ... أنا بقى ...

٢ : انت أيه انت كمان ...؟

٨ : لأ متخافوش أنا بأذيع المباراة وبس ...

٤ : [**مندهش**] مباراة ....؟

٥ : تفتكروا إللي بيحصل لينا ده مجرد مباراة ...؟

٦ : بس إحنا مش لاعيبة ...!

٧ : ما هو إحنا أصلا لو لاعيبة مـاكنش حـد قدر يمرمطنا كده ...

٨ : [**معلقا**] المباراة شـغالة دلـوقتي بـين منتخب الأجنة ومنتخب إللي مايتسموش ...

[يتناول (٩) رشاش غاز ويستخدمه فـي إتجاه الأم، تزداد حالة الأجنة سـوءا، يصـرخون، يدورون حول بعضهم كالمجانين ... ثـم يضـربها بالعصي، يشـترك معـه (١٠)، ثـم بالخنـاجر، بالسكاكين، بالسيوف ... ثم يتوالى قـذف الأشـياء الأخرى: سلاسل، حجارة، مسدسات، ...]

٨ : المباراة كده خرجت من إيدي، بيتهيشـألي إن مفيش حد هايقـدر يوصـفها ولا يبـين حدودها، ومـانعرفش إذا كـانوا هـايوافقوا يتولدوا، ولا هايتولدوا غصب عنهم بالجزمة وللا ... وللا... [**يـتم قـذف (٨) هـو الآخر ببعـض الأشيـاء، يعـلـو صـراخ الأجنـة، أصـواتهم المتشابكة والمختلطة تكون**

إنفجارا صوتيا حادا، تظهر من ذلـك بعض الكلمات ...]

١ : هانتولد ...

٢ : مش هانتولد ...

٣ : نموت وللا نعيش ...؟

٦ : مش عارفين نعيش بره ولا عارفين نعيش جوه ...!

٤ : مش قلتلكوا دي عاملة زي بيت جحا ...

٣ : بس بعد ما سكنته الأشباح ...

٥ : إحنا كده مستريحين، سيبونا فـ حالنا ...

١ : كفاية وجع قلب بقى ...

٢ : دوروا على غيرنا وإضطهدوهم ...

[تـزداد الإنفجـارات الصـوتية/ المرئيـة والفوضى التي تسود الفضـاء المسـرحي، (٩)، (١٠) يبذلان مجهودا كبيرا لتوليد المرأة، وهـي تصرخ بصوت عالي، يظهر صوتها مضخما وكـأن

هناك عشـرات النسـاء يلـدن، يسـتطيع (٩) و (١٠) تفجير بطن الأم التي تموت، يتدحرج منـه الأجنة السته على الأرض، يزحفون حتى يصلوا إلى حافة مقدمة خشبة المسرح في مواجهة الجمهـور، وجوههم مشوهة، مدماه، نظراتهم غريبة، مندهشة، يمدون أياديهم ببطء للجمهور، ويتحدثون بصـعوبة ...]

الجميع : أرجوكم ... حد فيكم يقدر يساعدنا عشان نكون أفضل من كده ...؟

[على الوضع الأخير، ووسط الفوضى، وجمود وجهـي (٩) و (١٠) وسـخرية (٨) يثبـت المشهد الأخير على الأيدي الممـدودة، ثـم إظـلام فجائي ...]

إبراهيم الحسيني

يوليو ٢٠٠٤